اخبر او لتابع يجوز ان يكون والشهداء مبتدأ ولهم اجرهم خبره اراد ان الدنيا ليست الا
محقرات من الامور وهي اللعب واللهو والزينة والتفاخر والتكاثر واما الاخرة
فما هي الا امور عظام وهي العذاب الشديد والمغفرة ورضوان الله وشبه حال الدنيا
وسرعة تقضيها مع قلة جدواها بنبات انبته الغيث فاستوى واكتهل واعجب
به الكفار الجاحدون لنعمة الله فيما رزقهم من الغيث والنبات فبعث عليه العاهة
فهاج واصفر وصار حطاما عقوبة لهم على جحودهم كما فعل باصحاب الجنة وصاحب
الجنتين وقيل الكفار الزراع وقرئ مصفارا سابقوا سارعوا مسارعة المسابقين
لاقرانهم في المضمار الى جنة عرضها كعرض السماء والارض قال السدي كعرض سبع السموات
وسبع الارضين وذكر العرض دون الطول لان كل ما له عرض وطول فان عرضه اقل من
طوله فاذا وصف عرضه بالبسطة عرف ان طوله ابسط وامد ويجوز ان يراد بالعرض
البسطة كقوله فذو دعاء عريض لما حقر الدنيا وصغر امرها وعظم امر الاخرة بعث
عباده على المسارعة الى نيلها وعلى ذلك وهي المغفرة المنجية من العذاب الشديد
والفوز بدخول الجنة ذلك الموعود من المغفرة والجنة فضل الله عطاؤه يؤتيه من يشاء
وهم المؤمنون المصيبة في الارض نحو الجدب وآفات الزروع والثمار وفي الانفس
نحو الاذى والموت في كتاب في اللوح من قبل ان نبرأها يعني الانفس او المصائب ان ذلك
ان تقديره ذلك واثباته في كتاب على الله يسير وان كان عسيرا على العباد ثم علل
ذلك وبين الحكمة فيه فقال لكيلا تأسوا ولا تفرحوا يعني انكم اذا علمتم ان كل شيء
مقدر مكتوب عند الله قل اساكم على الفائت وفرحكم على الآتي لان من علم ان
ما عنده مفقود لا محالة لم يتفاقم جزعه عند فقده لانه وطن نفسه على ذلك
وكذلك من علم ان بعض الخير واصل اليه وان وصوله لا يفوته بحال لم يعظم فرحه
عند نيله والله لا يحب كل مختال لان من فرح بحظ من الدنيا وعظم في نفسه اختال
وافتخر به وتكبر على الناس قرئ بما اتاكم واتاكم من الايتاء والاتيان وفي قراءة
ابن مسعود بما اوتيتم فان قلت فلا احد يملك نفسه عند مضرة تنزل به ولا عند

منفعة ينالها ان لا يحزن ولا يفرح قلت المراد الحزن المخرج الى ما يذهل
صاحبه عن الصبر والتسليم لامر الله ورجاء ثواب الصابرين والفرح المطغي الملهي
عن الشكر فاما الحزن الذي لا يكاد الانسان يخلو منه مع الاستسلام والسرور بنعمة
الله والاعتداد بها مع الشكر فلا بأس بهما الذين يبخلون بدل من قوله كل مختال فخور كانه
قال لا يحب الذين يبخلون يريد الذين يفرحون الفرح المطغي اذا رزقوا مالا وحظا من
الدنيا فلحبهم له وعزته عندهم وعظمه في عيونهم يزوونه عن حقوق الله ويبخلون
به ولا يكفيهم انهم بخلوا حتى يحملوا الناس على البخل ويرغبوهم في الامساك ويزينوه
لهم وذلك كله نتيجة فرحهم وبطرهم عند اصابته ومن يتول عن اوامر الله ونواهيه
ولم ينته عما نهي عنه من الاسى على الفائت والفرح بالآتي فان الله غني عنه وقرئ بالبخل
وقرأ نافع فان الله الغني وهو في مصاحف اهل المدينة والشام كذلك لقد ارسلنا رسلنا يعني
الملائكة الى الانبياء بالبينات بالحجج والمعجزات وانزلنا معهم الكتاب اي الوحي والميزان
روي ان جبريل نزل بالميزان فدفعه الى نوح وقال مر قومك يزنوا به وانزلنا الحديد
قيل نزل آدم من الجنة ومعه خمسة اشياء من حديد السندان والكلبتان والميقعة
والمطرقة والابرة وروي ومعه المر والمسحاة وعن النبي صلى الله عليه ان الله تعالى
انزل اربع بركات من السماء الى الارض انزل الحديد والنار والماء والملح وعن الحسن وانزلنا
الحديد خلقناه كقوله وانزل لكم من الانعام وذلك ان اوامره تنزل من السماء وقضاياه
واحكامه فيه بأس شديد وهو القتال به ومنافع للناس في مصالحهم ومعايشهم وصنائعهم
فما من صناعة الا والحديد آلة فيها او ما يعمل بالحديد وليعلم الله من ينصره ورسله
باستعمال السيوف والرماح وسائر السلاح في مجاهدة اعداء الدين بالغيب غائبا عنهم قال
ابن عباس ينصرونه ولا يبصرونه ان الله قوي عزيز غني بقدرته وعزته في اهلاك من يريد
هلاكه عنهم وانما كلفهم الجهاد لينتفعوا به ويصلوا بامتثال الامر فيه الى الثواب والكتاب
الوحي وعن ابن عباس الخط بالقلم يقال كتب كتابا وكتابة فمنهم فمن الذرية او من
المرسل اليهم وقد دل عليهم ذكر الارسال والمرسلين وهذا تفصيل لحالهم اي فمنهم

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)